



*Corresponding author:

**Assistant Professor Rihab
Abdullah Alghathami**

University: King Saud

University- Riyadh- Saudi

Arabia

College: Collage of Arts- Visual

Arts Department

Email:

Keywords:

Visual art, contemporary art,
artistic work, artistic
criticism, artistic metaphor,
Saudi identity.

ARTICLE INFO

Article history:

Received 26 Feb 2023

Accepted 18 Mar 2023

Available online 1 Apr 2023

**National Identity and Conceptual Art: The Saudi
Society**

A B S T R U C T

This study reveals the constituent elements of the Saudi national identity and the possibility of benefiting from them to produce conceptual artworks. The study aims to transform the constituent elements of the Saudi national identity into a conceptual work that contributes to boosting and consolidating national identity among members of the society.

The research adopted the descriptive analytical method through a description and analysis of the components of the Saudi national identity. Additionally, the research implemented an experimental approach by conducting a self-artistic experiment of the researcher/artist to produce an artistic conceptual work of art that reflects the Saudi national identity. Among the results achieved by the study is the possibility of producing conceptual artworks that carry multiple messages to consolidate and boost the Saudi national identity. Furthermore, the elements of national identity are characterised by formal, intellectual and cultural richness. The study recommends the need for conducting research similar to the present study to enhance the national identity through contemporary art, along with the need to produce conceptual artworks to strengthen the national identity among recipients.

© 2023 LARK, College of Art, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/>

الهوية الوطنية والفن المفاهيمي: المجتمع السعودي

أستاذ مساعد رحاب عبد الله الغدامي / جامعة الملك سعود- الرياض- المملكة العربية السعودية / كلية الفنون- قسم الفنون البصرية
الخلاصة:

تكشف هذه الدراسة عن العناصر المكونة للهوية الوطنية السعودية، وإمكانية الاستفادة منها في إنتاج أعمال فنية مفاهيمية؛ حيث هدفت الدراسة إلى تحويل العناصر المكونة للهوية الوطنية السعودية إلى مفردات فنية، وإخراجها على هيئة عمل فني مفاهيمي، يساهم في تعزيز وترسيخ الهوية الوطنية لدى أفراد المجتمع. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك من خلال وصف وتحليل مكونات الهوية الوطنية للمملكة العربية السعودية، فضلاً عن المنهج التجريبي؛ من خلال إجراء التجربة الفنية الذاتية للباحثة/ الفنانة، وإنتاج عمل فني مفاهيمي يعبر عن الهوية الوطنية السعودية. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة: إمكانية إنتاج أعمال فنية مفاهيمية تحمل رسائل متعددة لترسيخ وتعزيز الهوية الوطنية السعودية، كما تتميز عناصر الهوية

الوطنية بالثراء الشكلي والفكري والثقافي؛ مما يجعلها مصدرًا غنيًا يستلهم منه الفنانون المعاصرون أعمالهم. وأوصت الدراسة بضرورة إجراء دراسات وبحوث مماثلة للدراسة الحالية؛ لتعزيز الهوية الوطنية من خلال الفنون المعاصرة، وضرورة إنتاج أعمال فنية مفاهيمية لتعزيز الهوية الوطنية لدى المتلقين.

الكلمات المفتاحية:

الفنون البصرية، الفنون المعاصرة، العمل الفني، النقد الفني، الاستعارة الفنية، الهوية السعودية.

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة:

المقدمة ومشكلة الدراسة:

تُعدُّ الهوية الوطنية انعكاسًا للمجتمع، وإحدى الصور الثقافية والاجتماعية والسلوكية للفرد، والتي تؤثر على حياته وتنعكس على من حوله وعلى إنتاجه في البيئة التي يعيش فيها. وحين نحلل مفهوم الهوية بشكلها العام نجد أنها شعور الشخص بمكوناته الشكلية والفكرية والأدائية. أما الوطنية فهي شعور الفرد والجماعة بالانتماء لأرض محددة.

ويناقش (Windari) مفهوم الهوية الوطنية بوصفها أحد أوجه الهوية الاجتماعية، والتي تتكون نتيجة مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقواسم المشتركة الثقافية لطائفة معينة لديهم شعور الارتباط بكيان المجتمع؛ حيث يربطها بالشعور الفردي، والذي يطلق عليه مسمى العضوية، وكأنها شعور حسي ملموس تؤثر في جوانب الحياة كافة؛ فحين تكون القواسم المشتركة والروابط التي تجمع الأفراد واحدة، يتحقق التجانس الذي يزيد من القوة والتميز (Windari، 2021، ص81).

ويُعدُّ موضوع الهوية الوطنية من الموضوعات المهمة؛ نظرًا للتأثير الكبير الذي تحدثه في تطور الشعوب ونمائها؛ لذلك كانت ومازالت موضع دراسة واهتمام من قبل الباحثين؛ فقد بحثت العديد من الدراسات في موضوع الهوية بشكل عام والوطنية بشكل أكثر تحديدًا، كدراسة (David & Bar-Tal، 2009)، التي بحثت في كيفية تحديد الهيكل العام للهوية من خلال دمج الوعي الفردي والمشارك بين أفراد المجتمع، والذي يكون الهوية الوطنية، كما قدم (حسن، 2012)، تحليلًا للهوية الوطنية السعودية من خلال عرض جوانب القوة فيها والعوامل التي أسهمت في تكوينها، والتي تعكس هوية الأفراد بوصفها قاسمًا مشتركًا بينهم.

وقد مثلت الهوية الوطنية أحد الموضوعات الرئيسية التي شغلت ذهن الفنان الشكلي على النطاق العالمي، وفي المملكة العربية السعودية بشكل خاص، والتي نراها حاضرة في أعمال العديد من الفنانين كالفنان

التشكيلي عبد الله الشلتي، في تناوله لصورة الكعبة وشعائر الحج والعمرة، والفنان التشكيلي علي الرزباز في تركيزه على صورة المنازل القديمة والزخارف التي تميزت بها منطقة نجد. كما تناولها العديد من الباحثين بالدراسة كدراسة (قربان وآل قماش، 2022)، التي بحثت في إمكانية ترسيخ الهوية الوطنية السعودية من خلال إنتاج تصاميم رقمية لحلي معدنية معاصرة.

يُعدُّ الفن المفاهيمي حركة حديثة في مجال الفنون البصرية، والتي تتيح للفنان مجالاً واسعاً لعرض أفكاره بشتى الطرق المختلفة، سواء أكان التعبير من خلال الخامات أم استخدام الجسد أم المساحة والفراغ، فالمهم هنا هو الفكرة، وهي التي تعلو على المهارة والعمل؛ لذلك تُعدُّ الأعمال الفنية المفاهيمية من أكثر الأعمال غرابة وتعقيداً وأصعبها فهمًا للمتلقي، كما أنها تُعدُّ تحديًا فكريًا للفنان من خلال تعامله مع الفكرة والربط بينها وبين العمل، والربط بين الخامة المكونة له والمعنى الذي يخدم الفكرة ويقود إليها. ويمكن تصنيف الفن المفاهيمي بأنه فنٌ فلسفي؛ نظرًا لاعتماده على فكرة فلسفية، وارتباطه بمادة تعكس هذه الفلسفة.

ونظرًا لعمق هذا الفن واتساع أفق التعبير فيه؛ أصبح موضوعًا للدراسة لدى الفنانين والباحثين كدراسة (Lamarque، 2007)، والتي تركز على الكيفية التي يتم بها إدراك الفن المفاهيمي، من خلال طرح عدة تساؤلات حول العمل ومكوناته؛ حيث يناقش فكرة ما إذا كان العمل المفاهيمي فنًا بصريًا ومرئيًا، وما هي العلاقة التي تربط الإدراك والفن والجمال. وهذا ما يؤكد أهمية الفكرة وتجسدها في العمل الفني المفاهيمي، ودراسة (عيادة، 2020)، والتي هدفت إلى التعرف على الخطاب الاتصالي للفن المفاهيمي وانعكاسه الجمالي في نتاجات الطلبة الدارسين بتخصص التربية الفنية. ودراسة (عبد الكاظم وسعد، 2022)، التي بحثت في معنى الفن المفاهيمي من خلال مناقشة أهمية الفكرة في تكوين العمل. وعلى ذلك تركز هذه الدراسة على إمكانية إنتاج عمل فني مفاهيمي يعبر عن الهوية الوطنية السعودية، وعليه فإنه يمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال السؤال الرئيس الآتي:

كيف يمكن تحويل العناصر المكونة للهوية الوطنية إلى مفردات فنية لإنتاج عمل فني مفاهيمي؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- الكشف عن العناصر المكونة للهوية الوطنية السعودية.
- الكشف عن علاقة الفكرة بالشكل في الأعمال الفنية المفاهيمية.
- تحويل العناصر المكونة للهوية الوطنية إلى مفردات فنية وإخراجها على هيئة عمل فني مفاهيمي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في كونها إضافة علمية للتراث الثقافي والمعرفي في مجال الفنون المعاصرة، وذلك من خلال تركيزها على مفهوم الفكرة وعلاقتها بالشكل في الأعمال الفنية المفاهيمية، فضلاً عن تحليل العناصر المكونة للهوية الوطنية بشكل عام والسعودية بشكل خاص، وتوظيفها كمفردات فنية مكونة للعمل الفني المفاهيمي.

حدود الدراسة:

- **الحدود النظرية:** يقتصر الجانب النظري على موضوع الهوية الوطنية وتحليل العناصر المكونة لها، وعلاقته بالفنون المعاصرة.
- **الحدود التطبيقية:** يقتصر الجانب التطبيقي على إنتاج عمل فني مفاهيمي قائم على عناصر الهوية الوطنية السعودية.
- **الحدود الزمانية:** في عام 2023.
- **الحدود المكانية:** المملكة العربية السعودية.

مصطلحات الدراسة:

الهوية الوطنية:

تعرف بأنها صورة الذات والشعور الجماعي لمجموعة معينة ينتمي إليها الفرد، والتي يمكن أن تكون جزءاً من الهوية الشخصية للأفراد (Marschelke، 2021، ص1). ويقصد بها في هذه الدراسة: مجموعة السمات الثقافية والاجتماعية والدينية التي تتميز بها المجموعة، وتنعكس على سلوك الأفراد وشعورهم.

الفن المفاهيمي:

يعرف بأنه حركة فنية عالمية، مبدؤه الأساسي هو أن الأفكار والمفاهيم هي المكون الأساسي للعمل الفني، وأن المادة ما هي إلا وسيلة لتقديم الفكرة (Dempsey، 2018، ص136). ويقصد به في هذه الدراسة: الفن القائم على إعلاء الفكرة على المادة.

الهوية الوطنية:

يُعدُّ موضوع الهوية الوطنية وتعريفه وتحليله من الموضوعات التي تشغل المجتمعات والحكومات على كافة الأصعدة؛ نظرًا لأهميته في تشكيل أفكار وسلوكيات أفراد المجتمع، وتطورهم الذي يعد جزءًا من تطور الدول وتقدمها. ويمكن اعتبار الهوية الوطنية شعورًا يحس به الفرد، ويتفاوت من شخص لآخر بناءً على المكان والتنشئة الأسرية التي تنمي الولاء وشعور الانتماء بالوطن والعرق والدين. حيث أن الوظيفة الأساسية لها هي إنتاج مجتمع قوي له تاريخ ومصير محدد وواضح يضع هذا المجتمع بمكانة عالية، ويحمي الأفراد من فقدان الهوية واختلاطها (McCrone & Bechhofer، 2015، ص 10).

بناءً على نظرية (Rusciano)، فإن الهوية الوطنية تتكون من جزأين أساسيين هما: صورة المواطنين عن بلدهم، وصورة البلد في عيون العالم. وهذه الصورة التي يرى بها الفرد وطنه إنما هي صورة تعكس الشعور لديه تجاه المكان الذي يعيش فيه، والأشخاص الذين يتفاعل معهم منذ طفولته، والذين يشتركون معه بالشعور ذاته والسمات نفسها التي يعد الشكل أحد صورها. أما صورة بلدهم التي يراها العالم وكيف يرون هذا البلد فإنها تتعكس من خلال السمعة التي تتمتع بها هذه الدولة وأفرادها في نظر الآخر، والتي تشكل جزءًا من هذه الهوية؛ نظرًا للتقدير الذي يصاحب هذه النظرة، والتي تعد بمثابة قوة تتطور وتنمو من خلالها المجتمعات. وعلى ذلك، فإن العلاقات السياسية الخارجية تُعدُّ عنصرًا مهمًا في تكوين الهوية الوطنية للمجتمع والفرد (Rusciano، 2003، ص 361).

كذلك يشكل الدين السائد في المجتمع عنصرًا مهمًا في تكوين هذه الهوية، وذلك من خلال تعاليم الشريعة التي يتبناها جميع أفراد المجتمع الواحد، والذي يمتد ليشترك به أكثر من مجتمع وأكثر من إقليم، تجمعهم عناصر مكونة مشتركة توأد الانتماء والألفة بينهم. ويُعدُّ الدين من العناصر الأكثر قوة؛ نظرًا لامتداده إلى ما هو أبعد من تاريخ تأسيس الدول ونشأتها وتطور أفرادها.

وتُعدُّ اللغة والثقافة والتراث والعادات والتقاليد وتاريخ المكان والمجتمع والصفات العامة الخارجية والوعي الجمعي والفردى بالقيم السائدة، فضلًا عن الرموز الملموسة كالعلم الوطني والعملة النقدية واللباس التقليدي والمعالم التاريخية كالمباني القديمة، والعناصر الغذائية، والتي يعد المأكل والمشرب أحد صورها، وطقوس المعيشة الأسرية، من العناصر المهمة في بناء الهوية، والتي تتسم بسمة "الارتباط/ الاشتراك"؛ وذلك من خلال تحديد العلاقات التي تربط بين اثنين أو أكثر من الكيانات والعناصر والسمات بطريقة تؤكد التشابه والتساوي الذي يشترك فيه أفراد المجموعة الواحدة، والتي تمتد لتصل إلى مجموعات أكبر؛ لذلك فإن عنصر

الرابط المشترك هو ما يميز تعريف الهوية؛ لأنها مجموعة من العلاقات ذات الصلة والارتباط الموروث والمكتسب، والتي تتحد لتشكل فكر الفرد وسلوكه داخل البيئة التي يعيش فيها ويتفاعل معها (Reisigl & Wodak، 1999، ص 135-156).

وتتفاوت درجات تأثير هذه العناصر من مجتمع لآخر، وذلك حسب أهمية هذه العناصر بالنسبة لأفراد المجتمع. وعلى ذلك يمكن القول بأن تشكيل الهوية إنما هو نتيجة اتحاد مجموعة من العناصر والسمات والصور التي تميز الفرد من غيره، وتميز المجتمعات من بعضها، وتورثها إلى الأجيال القادمة التي بدورها تضيف لها وتطورها بناءً على تطور العصر.

الهوية الوطنية السعودية:

تمثل الهوية الوطنية في المملكة العربية السعودية انعكاس ثقافة وفكر هذا المجتمع. والصورة الذهنية المتواجدة في عقل كل شخص سعودي عن هذا الوطن إنما هي نتاج مجموعة من العناصر والرموز التي نشأ، وهو يراها ويتفاعل معها كل يوم. ويذكر حسن مجموعة من العوامل التي أسهمت في تكوين الهوية الوطنية السعودية منها:

- توحيد المملكة: يُعد عاملاً سياسياً مؤثراً في توحيد المجتمع وجمع كلمتهم؛ حيث يُعدُّ توحيد المملكة العربية السعودية أحد الركائز الأساسية للهوية الوطنية، والذي خلق كياناً جغرافياً جسّد رمز المكان.
- القيادة الملهمة: تنعكس القيادة الملهمة على أفراد المجتمع، وتتميز الشخصية القيادية بقدرتها على جمع الأفراد وتوجيههم نحو هدف واحد، ونشر القيم، وزرع الإيجابية والقوة بين أفراد المجتمع. وهذه الصفات استمدها المجتمع السعودي من الملك عبد العزيز الذي انعكست شخصيته على كل فرد سعودي.
- الدين الإسلامي: يُعدُّ الدين الإسلامي منبع توجيه أفراد المجتمع السعودي للقيم والأخلاق السامية، وذلك من خلال تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية في القوانين التي تحكم بها الدولة السعودية (حسن، 2012، ص 4-7).

يؤثر النشيد الوطني السعودي في تشكيل الهوية الوطنية للفرد، من خلال عمق تأثير الكلمات، الذي يعزز القيم والأخلاق والارتباط بالدين والانتماء للوطن (الخياط، 2020، ص 137). لذلك يُعدُّ عنصرًا مهمًا وقويًا؛ نظرًا لما للكلمة من قوة في التأثير على الأفكار وتشكيل المشاعر. كما تُعدُّ اللغة العربية، والتي يتحدث بها جميع أفراد المجتمع، من العناصر التي تشكل الهوية صوتًا وشكلًا، فهي اللغة التي نزل بها القرآن الكريم، والتي تميز بها العرب منذ القدم.

كما يشكل الزيّ السعودي (الثوب الأبيض، والعقال) و(المشلع) للرجال، و(العباءة) و(الثياب الشعبية) للمرأة، أحد العناصر الموروثة التي تميز الفرد في المملكة العربية السعودية. ولا يزال الثوب والعباءة هما اللباس الرسمي في المحافل الرسمية التي تمثل الدولة، والتي تُعدُّ رموزًا يُعرف السعودي بواسطتها.

تقوم رؤية المملكة العربية السعودية 2030، على ثلاثة مرتكزات أساسية هي: العمق العربي الإسلامي، والقوة الاستثمارية، والموقع الجغرافي (وثيقة رؤية المملكة 2030، ص 13). وتُعدُّ بدورها جزءًا من مكونات الهوية الوطنية السعودية، والتي تسعى إلى ربط الماضي بالحاضر من خلال الإفادة من التراث بأشكاله المختلفة، والإفادة من المكانة الدينية التي تستمدّها من وجود الحرمين الشريفين، ومن الموقع الجغرافي الذي يُعدُّ رابطًا بين عدة قارات. كما تسعى إلى تسخير قدرات الأفراد وإمكانياتهم للتطوير، ولرفع اسم الوطن محليًا وعالميًا؛ لتصبح رؤية المملكة 2030 المرتكز الأول في وقتنا الحاضر، والذي يسعى إلى تنمية الهوية الوطنية لدى الأفراد، وتعزيز الانتماء الوطني لهذا البلد من خلال دعم التفاعل بين الفرد والحكومة بوصفه جزءًا منها ومرآة عاكسة لها.

وفي ظل هذه الرؤية وهذه الرموز والعناصر، تتبلور هوية الفرد والمجتمع السعودي؛ ليصبح صورة ونسخة لهذا الوطن بشعوره وإنجازته، محققًا مكانة عالية بين بقية المجتمعات.

الهوية الوطنية في الفن:

يُعدُّ الفن من أهم المجالات التي أسهمت في توثيق الهوية الوطنية في الكثير من المجتمعات، وذلك من خلال الطرح التشكيلي الذي يطرحه الفنّان، وإن اختلفت الأساليب، واختلف الزمن تظل الهوية قضية مهمة وموضوعًا ثريًا يرتبط بالفنّان وبأفراد المجتمع الذي ينتمي إليه. ولا يخلو أي فنٍّ أو أي مجتمع من تجسيد موضوع الهوية الوطنية وتناولها كقضية مجتمعية من شتى الجوانب. حيث أن هناك علاقة وثيقة تربط الفنون بالهوية الوطنية، وذلك من خلال الدور الكبير الذي تؤديه في الحفاظ عليها وتعزيزها وإبرازها (زوراغي وبنعمر، 2019، ص 55-56). وترى (الحربي) أن للفن دورًا كبيرًا في ترسيخ مفهوم الهوية الوطنية؛ كونه أداةً فعالةً وسهلة الوصول إلى مختلف شرائح المجتمع (الحربي، 2021، ص 254).

تناول العديد من الفنّانين التشكيليين السعوديين موضوع الهوية الوطنية في أعمالهم، من خلال الاستلهام من العناصر والرموز المكونة لها، والتي يرونها ويشعرون بها. وعند رؤية أي عمل فني برؤية نقدية، نجد أن للعمل تاريخًا بدأ منه، هذا التاريخ يشكّله فكر الفنّان وتجاربه ومشاعره وحياته التي عاشها في الماضي؛ لذلك فإن تجسّد رموز الهوية الوطنية في أعمال الفنّانين السعوديين لا يُعدُّ وليد اللحظة، إنما هو شعور من الماضي الذي نشأ عليه الفنّان وظهر في تعبيره الفني. وتظهر في أعمال الفنّان التشكيلي علي الرزياء العديد من

مفردات الهوية الوطنية المتمثلة ببيوت الطين القديمة لمنطقة نجد؛ حيث ركز الفنّان على إظهار المنزل من الداخل والخارج بتفاصيله، والذي يُعدُّ جزءًا من هويتنا المجتمعية والثقافية. كما ركز على الزخارف من خلال تمثيلها على الأبواب الخشبية، وتظهر في أعماله رموزٌ متعددة كالدّلة السعودية، وأباريق الشاهي، والجلسة الأرضية التي تُعدُّ من مظاهر الحياة في نجد.

وتناول الفنّان التشكيلي (عبد الحليم رضوي) في أعماله مجموعة من عناصر الهوية الوطنية المرتبطة بمنطقة الحجاز كالمباني السكنية القديمة بمدينة جدة، والشوارع الصغيرة. كما ظهرت في أعماله رموزٌ متعددة مرتبطة بالدين الإسلامي كالكعبة المشرفة، والحجّاج والمعتمرين بملابسهم وأشكالهم، وتمثيل مناسك الحج والعمرة كالطواف حول الكعبة. وهناك العديد من الأعمال لمجموعة من الفنّانين السعوديين سأذكر بعضها على سبيل المثال في الجدول الآتي:

جدول رقم (1)

اسم الفنّان	رابط العمل
الفنّان سعيد قمحاوي	https://www.instagram.com/p/CZ44wlQKDSf/?utm_source=ig_web_copy_link
الفنّان سمير الدهام	https://www.instagram.com/p/CjgO2IWKFuw/?igshid=YmMyMTA2M2Y
الفنّان عبد الله حمّاس	https://www.instagram.com/p/CGI1nGZh38j/?utm_source=ig_web_copy_link
الفنّان عبد الله الشلّتي	https://www.instagram.com/p/CFG3dRB1h9/?igshid=YmMyMTA2M2Y
الفنّان محمد	https://www.instagram.com/p/BqZzFBShwAi/?igshid=YmMyMTA2M2Y

	شراحيلا ي	
https://www.instagram.com/p/BbKad8hhcua/?utm_source=ig_web_copy_link	الفنّانة منال الضويبا ن	و
https://www.instagram.com/p/CX_voAWKovD/?igshid=YmMyMTA2M2Y	الفنّانة نجلاء السليم	ز

عدد من أعمال الفنّانين السعوديين التي تم تمثيل رموز الهوية الوطنية بها

فعلى مر تاريخ التعبير الفني لدى هؤلاء الفنّانين السعوديين، تُعدُّ الهوية الوطنية من الموضوعات التي مازالت حاضرة حتى الآن، حتى نكاد نجزم بأن عناصرها لا تخلو من أعمالهم على مر التاريخ.

الفن المفاهيمي:

ظهر الفن المفاهيمي كحركة فنية في أواخر الستينيات من القرن الماضي، وهو أحد الحركات الفنية التي تقوم على مبدأ الانعكاس الذاتي لفكرة العمل ومنتجه، والتي أعادت تعريف المفهوم الوظيفي للفن، وكيفية إنتاج المعنى من خلال المادة في السياق الفني، وكيف يمكن للعمل الفني أن يتلاعب بمنظومة الدلالات، ويغيّر المعنى إلى معنى آخر مختلف عما هو مرئي؛ ليصبح منتجاً فنياً غير مخصّصٍ للعرض بالمعارض الفنية التقليدية، وإمكانية تجسّده ليكون جزءاً من المكان وجزءاً من المتلقين، من خلال إشراكهم بصنع العمل بدلاً من استقباله فقط (Kalyva، 2017، ص 2).

تأثر الفن المفاهيمي بفكرة الاختزال؛ ليتعدى حدود إطار اللوحة الخشبية المتمثلة بالكانفاس واللون، ويظهر بشكل أعمال فنية وكأنها بلا وظيفة ولا شكل أو رسالة. فقد ظهرت أعمال فنية مختلفة عن المعهود، تعتمد على شخصية الفنّان وما يراه وليس ما يراه المجتمع أو يحتاجه، معتمدة على الاتجاه الفكري الذي يربط الفن بالحياة، محاولاً الخروج عن التقاليد الفنية في التعبير. وجرى إنتاج أعمالٍ فنيةٍ تعتمد على الرسم بالنار والرسم على الجسد وعلى الشوارع تحت اسم (المفهوم)؛ لتتوالى بعد ذلك المعارض الفنية وتنتشر في أوروبا وفي كافة العالم بعدها (عبادة، 2020، ص 217-218).

ويرى (Hanson)، أن الفن المفاهيمي يطرح قضايا فلسفية متعددة. وبناء على ذلك، فإن عمليات النقد يجب أن تتم بشكل مباشر مع العمل، وأن تستند إلى التحليل والاندماج معه وليس الوصف فقط، على العكس من الأعمال الفنية التشكيلية، التي يمكن للنقاد قراءتها وتحليلها دون رؤيتها رؤية مباشرة؛ لذلك يمكن اعتبار الفن المفاهيمي أداة ووسيلة لمناقشة الموضوعات التي تهتم المجتمع وترتبط به بصورة مباشرة بطريقة أكثر تحدياً للفنان والمتلقي (Hanson، 2015، ص 247-250). وقدّم كل من (Goldie and Schellekens)، خمسة سمات يقوم عليها الفن المفاهيمي، وهي:

- التركيز على الأفكار؛ حيث يهدف الفن المفاهيمي إلى تغيير الفكرة التقليدية التي تركز على الحواس للشعور بالجمال، واستبدالها بالتركيز على الرأي والفكرة وإعلانهما على المادة والمهارة.
 - طرح التساؤلات حول هوية العمل الفني وتعريفه، ودور الوكالات المتخصصة في صناعة الفن.
 - مراجعة دور الفن والنقاد الفنيين؛ لتصبح صناعة الفن نوعاً من النقد الفني، وتعزيز وجهة نظر المتلقي عن الفنون ودعم رأيهم بجميع القضايا المتعلقة بالفن.
 - رفض الوسائط الفنية التقليدية، وتحديدًا الفنون التشكيلية، وذلك لصالح وسائل الإنتاج الحديثة كالتصوير الفوتوغرافي، الأفلام، الأحداث، الخامات المتعددة المستمدة من البيئة والخامات الصناعية.
 - استبدال التمثيل التوضيحي بالتمثيل الدلالي في العمل الفني، والمقصود من ذلك هو عدم الاعتماد على معنى الرمز المستخدم والظاهر في العمل، إنما يكون الاعتماد على المعنى الذي يتم نقله من خلال العمل الفني (Schellekens & Goldie، ص 9-10).
- ومعرفة هذه السمات والخصائص تجعل المتلقي على علم بهيكل العمل الفني المفاهيمي والفلسفة التي يقوم عليها، وتقوده إلى فهم هذه الأعمال وتقديرها، كما تعود على الفنان بالفائدة أيضاً من خلال معرفة الرابط بين الوسيط والفكرة، وكيف يمكن له أن يوظف الخامات المتنوعة لنقل أفكاره إلى المتلقين.

الفصل الثالث: إجراءات الدراسة ومنهجيتها:

مجتمع الدراسة والعينة:

تكون مجتمع الدراسة من موضوع الهوية الوطنية للمملكة العربية السعودية، أما عينة الدراسة فقد تمثلت في العناصر المكونة للهوية الوطنية السعودية والتي تشمل: (الدين الإسلامي، القيادة العادلة القوية، البيئة الجغرافية، العلم السعودي، الزي السعودي للرجال والنساء، القهوة السعودية، النخيل والتمر، النشيد الوطني، رؤية المملكة العربية السعودية 2030).

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ وذلك لملاءمته لتحقيق أهداف الدراسة من خلال دراسة الظواهر والأدبيات لإجراء التجربة الفنية الذاتية للباحثة/ الفنانة، وإنتاج عمل فني مفاهيمي قائم على الفكرة ذات المعنى الذي يعبر عن الهوية الوطنية السعودية.

الإطار التطبيقي للدراسة:

تسعى الباحثة/ الفنانة من خلال تطبيق التجربة إلى تحقيق الهدف الأساسي من إنتاج العمل الفني المفاهيمي، وهو التعبير عن الهوية الوطنية السعودية من خلال طرح فكري فلسفي برؤية فنية معاصرة، بالاعتماد على مجموعة من الرموز التي تعكس عناصر ومكونات الهوية الوطنية للمملكة العربية السعودية، والتي تم التوصل إليها من خلال أدبيات الدراسة، وهي: (الدين الإسلامي، القيادة العادلة القوية، البيئة الجغرافية، العلم السعودي، الزي السعودي للرجال والنساء، القهوة السعودية، النخيل والتمور، النشيد الوطني، رؤية المملكة العربية السعودية 2030).

المنطلق الفكري للتجربة:

بوصفنا فنّانين؛ لماذا نعبّر عن الهوية الوطنية؟ ولماذا يُعدّ التعبير عنها موضوعاً مهماً يسعى كل فنّان إلى تناوله وفقاً لمفهومه الخاص عنه؟ وبأسلوبه الفني الذي يرى بأنه انعكاسٌ فعالٌ للموضوعات التي تخدم المجتمع، وتسهم في تطوره الفكري والفني.

تهدف الباحثة/ الفنانة بالاعتماد على المعايير والعناصر التي تشكل الهوية الوطنية السعودية إلى استخلاص مجموعة من المفاهيم المشتركة بين أفراد المجتمع كافة، وبلورتها بعمل فني معاصر يحمل دلالات فكرية وفلسفية تعكس هذه الأفكار والمشاعر التي تمثل شخصية وهوية كل فرد سعودي. والفكرة الفلسفية من تمثيل الهوية الوطنية السعودية بعمل فني مفاهيمي تتمثل في مجموعة من القيم والمفاهيم التي يسعى العمل إلى تعزيزها وتنميتها، وهي:

- فكرة الوطنية والانتماء المجتمعي.
- القوة القيادية والثقافية.
- الرفعة والعزة والترابط بين أفراد المجتمع.
- الكرم والجود.
- الأصالة والعراقة.

المنطلق الفني والتقني للتجربة:

تقدم التجربة عملاً فنياً مجسماً يعكس مفهوم الهوية الوطنية السعودية من خلال الاستلهام من العناصر والمفاهيم المكونة لها، وذلك من خلال الاستلهام الشكلي المتمثل بالشمراخ والتمر، واللوني المتمثل بالألوان: الأبيض، الأخضر، البني، الأصفر، والفضي العاكس. أما الخامة فهي مادة النايلون المذاب؛ وذلك تحقيقاً لمبدأ الاستدامة. وسيتم تنفيذها بتقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد؛ لضمان جودة المنتج النهائي ومطابقته للتصميم المقترح، ولإمكانية إعادة إنتاج التصميم بأعداد ومقاسات متعددة.

المنطلق الاستعاري للتجربة:

يتضمن العمل الفني المفاهيمي مجموعة من المعاني الاستعارية لرموز الهوية الوطنية السعودية المتجسدة في العمل؛ حيث تهدف الباحثة/ الفنانة إلى ربط معاني هذه الرموز بالشكل العام للعمل الفني؛ وذلك لإنتاج علاقات ومعاني جديدة ذات ارتباط بالموضوع الأساسي، وهو الهوية الوطنية. وتتمثل المعاني الاستعارية من هذه الرموز بالآتي:

- شمراخ التمر: يرمز إلى الجود والكرم والخير، وقد أستعير هذا المعنى للتعبير عن جود وكرم المجتمع السعودي.
- جذع الشمراخ: يرمز إلى القوة والتماسك، وقد أستعير هذا المعنى للتعبير عن ترابط مناطق المملكة، وترابط أفرادها ومجتمعها ثقافياً ودينياً.
- التمر: ويرمز إلى العطاء والخير والبركة. ويأتي المعنى الاستعاري هنا للإشارة إلى عطاء أفراد المجتمع السعودي بإنجازهم ومنجزاتهم التي تسهم في رفعة اسم هذا الوطن.
- الأرقام: وترمز إلى مفتاح المنطقة (خط الاتصال). ويأتي المعنى الاستعاري هنا للإشارة إلى المناطق، ولترسيخ المعنى لدى المتلقي.
- الحدود الجغرافية: وترمز إلى الحدود الجغرافية التي تفصل المناطق عن بعضها. وقد أستعير المعنى هنا للإشارة إلى شكل المنطقة وتمييزها عن بقية المناطق.
- اللون الأبيض: وهو اللون الذي كتبت به (الشهادة) بالعلم السعودي، ولون السيف أسفلها، ولون الثوب السعودي والإحرام والرخام في الحرم المكي. ويأتي المعنى الاستعاري هنا للإشارة إلى قوة كلمة التوحيد وقوة السيف؛ وذلك لترسيخ معاني العزة والرفعة والقوة لدى المتلقي.
- اللون الأسود: لون الكعبة المشرفة ولون العباءة (الزي الرسمي للنساء). ويأتي المعنى الاستعاري هنا للإشارة إلى قوة عنصر الدين الإسلامي في تكوين الهوية الوطنية السعودية.

● اللون الأخضر: يرمز إلى العلم السعودي وسعف النخيل. وقد أُستعير هذا المعنى لربط وترسيخ مفهوم الهوية لدى المتلقي.

● اللون الفضي: يرمز إلى المعاصرة. ويأتي المعنى الاستعاري هنا للإشارة إلى التطور العمراني والمجتمعي والفكري، ولانعكاس صورة مناطق المملكة في قلب العاصمة، وانعكاس صورة المملكة للخارج.

● اللون البني: لون الصحراء ومباني الطين القديمة، لون التمر وجذوع النخيل، لون البشت (زي سعودي). وقد أُستعيرت هذه المعاني لربطها بمفهوم الهوية.

● اللون الأصفر: لون الشمس ولون ثمار البلح. وقد أُستعيرت معانيها لربطها بمفهوم الهوية الوطنية السعودية.

المنطق النقدي للتجربة:

عنوان العمل الفني هو (شمراخنا)، وتتمثل الفلسفة الفنية للتجربة (العمل الفني المفاهيمي) بالآتي:

يجسد العمل موضوع الهوية الوطنية السعودية، متمثلة بشكل الشمراخ الذي يتفرع منه عدد (ثلاث عشرة) ثمرة ذات النصفين، بانحناء مرتفع مستمد من ارتفاع السيف وعلوه ولونه كما يظهر في العلم السعودي. يُعد الشمراخ هو المركز والأساس الذي تركز عليه الثلاث عشرة ثمرة، وهو الجذر الذي يربط جميع الأجزاء ببعضها، كما هي مناطق المملكة وأفرادها.

تمثل كل ثمرة بهذا الشمراخ منطقة من مناطق المملكة، وهي (الباحة، تبوك، جازان، الجوف، حائل، الحدود الشمالية، الرياض، الشرقية، عسير، القصيم، المدينة المنورة، مكة المكرمة، نجران). تم تمثيلها بلونين؛ اثنتا عشرة منطقة باللونين البني والأصفر، واللذين يرمزان إلى الصحراء، ومباني الطين القديمة، والمناخ المشمس الصحراوي، ولون التمر والبلح. والخط الفاصل بين اللونين لكل ثمرة هو خط الحدود الجغرافية لهذه المنطقة على الخارطة.

الثمرة المائلة باللونين الأبيض والأسود هي رمز لمنطقة مكة المكرمة، فاللون الأسود هو لون الكعبة ولون العباءة، والأبيض لون الرخام ولون الإحرام. والتضاد هنا بين اللونين الأسود والأبيض ينتج عنه انسجام يحقق التناغم، كما التضاد بين الذكر والأنثى، وبين الشعوب والأشكال التي تنسجم مع بعضها، وترتبط برباط ديني روحاني، وهذه هي مكة في الليل والنهار.

أما الثمرة المائلة باللون الأبيض والفضي العاكس فهي رمز لمنطقة الرياض، عاصمة المملكة العربية السعودية؛ إذ اللون الأبيض دلالة على الإبداع والانطلاق، واللون الفضي دلالة على التطور والعمران.

والانعكاس الذي نراه بالتمرة هو انعكاس لجميع المناطق، كما هي الرياض قلب المملكة النابض، والتي تعكس رؤية المملكة إلى دول العالم.

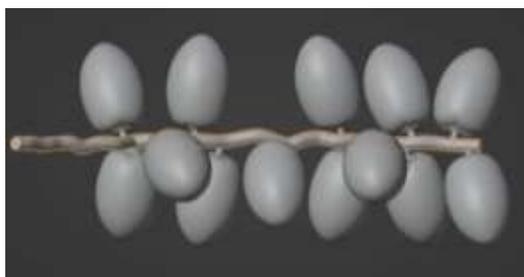
أما الأرقام في أعلى كل تمرة فهي مفتاح خط الهاتف الخاص بكل منطقة، والمكون من ثلاثة أرقام، وجرى تمثيله باللون الأخضر لون العلم الوطني السعودي، ولون أشجار النخيل.

فالمملكة العربية السعودية متمثلة بشعبها وأرضها كما الشمراخ، مترابطين بصفاتهم وعاداتهم ودينهم، شامخين كراية التوحيد. شمراخنا... هو شمراخ كل فرد سعودي يعيش على أرض هذا الوطن.

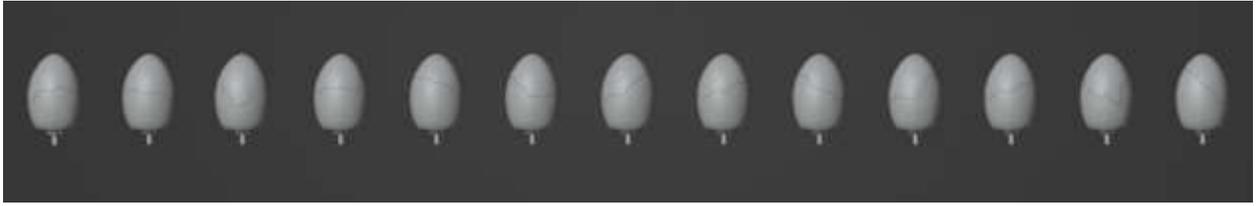
التصميم المقترح للتجربة:

مرت التجربة بعدة مراحل، والتي أسهمت في بناء الشكل النهائي للعمل الفني المفاهيمي، وتم ذلك من خلال التركيز على العناصر الشكلية وتركيبها لتتصل بالمعنى الضمني التي تسعى الباحثة/ الفنانة إلى إيصاله للجمهور المتلقي. وتتمثل الخطوات التصميمية بالآتي:

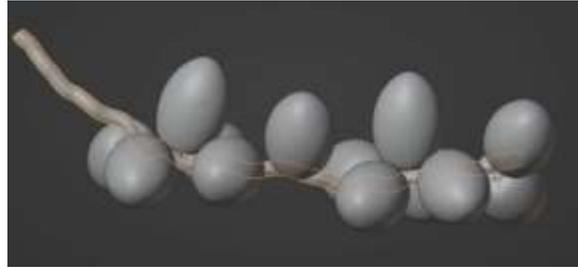
- تحديد الموضوع المراد التعبير عنه، وهو (الهوية الوطنية السعودية).
- تحديد الرموز التي أستلهم منها المعنى الضمني، وهي (الشمراخ، التمر، العلم السعودي، خارطة مناطق المملكة، أرقام مفاتيح خط الهاتف).
- تحديد الألوان التي أستخدمت في التجربة، وهي (الأبيض، الأسود، الأخضر، البني، الأصفر، الفضي العاكس).
- تحديد المادة التي ينفذ بها العمل الفني، وهي (النايلون المذاب).
- تحديد التقنية التي سينفذ بها العمل الفني، وهي (الطباعة الثلاثية الأبعاد).
- مقاسات العمل، وهي (حبات التمر بمقاس 3.5 سم X 2.5) وبالبالغ عددها (13) حبة، وطول الشمراخ (17سم).
- تطبيق التصميم المقترح:



الشكل رقم (1): تصميم الهيكل



الشكل رقم (2): تصميم الوحدات



الشكل رقم (3): التصميم النهائي قبل التنفيذ

العمل الفني المفاهيمي بشكله النهائي:

تم إنتاج العمل الفني بتقنية الطباعة الثلاثية الأبعاد، وباستخدام مادة النايلون المذاب. الشكل رقم (4).



الشكل رقم (4): التصميم النهائي بعد التنفيذ بمادة النايلون المذاب وبتقنية الطباعة الثلاثية الأبعاد

الفصل الرابع: نتائج الدراسات:

النتائج:

بناء على الإطار النظري والتطبيقي للدراسة توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج، وهي كالتالي:

- تتميز عناصر الهوية الوطنية بالثراء الشكلي والفكري والثقافي؛ مما يجعلها مصدرًا غنيًا يستلهم منه الفنانون المعاصرون أعمالهم.
- تتميز الأعمال الفنية المفاهيمية بقوة فكرية تسهم في إيصال الرسائل إلى الجمهور المتلقي.
- إمكانية إنتاج أعمال فنية مفاهيمية تحمل رسائل متعددة لترسيخ وتعزيز الهوية الوطنية السعودية.

التوصيات:

بناءً على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، توصي الباحثة بالآتي:

- إجراء دراسات وبحوث مماثلة للدراسة الحالية؛ لتعزيز الهوية الوطنية من خلال الفنون المعاصرة.
- التأكيد على دور الفنون المعاصرة في ترسيخ مفاهيم الهوية الوطنية.
- ضرورة إنتاج أعمال فنية مفاهيمية لتعزيز الهوية الوطنية لدى المتلقين.

المراجع:

- الحربي، غروب عوض. (2021). البعد الرمزي للمرأة كمدخل للتعبير عن الهوية الوطنية في فن التصوير المعاصر. *بحوث عربية في مجالات التربية النوعية*. 22(22)، 245-266.
- حسن، حسن محمد. (2012). الهوية الوطنية السعودية: عوامل ظهورها وقوتها. *مجلة جامعة الملك سعود: الآداب*. 24(1)، 1 - 15.

حماس، عبد الله. (2021). العمل ج. متوفر بموقع:

https://www.instagram.com/p/CGI1nGZh38j/?utm_source=ig_web_copy_link

(تاريخ الاسترجاع: 2022/12/19)

الخياط، عالية محمد. (2020). المضامين التربوية المستنبطة من النشيد الوطني السعودي ودورها في ترسيخ الهوية الوطنية من وجهة نظر معلمي ومعلمات التعليم العام في المملكة العربية السعودية. *مجلة العلوم التربوية و النفسية*، 4(16)، 130-153. DOI: [10.26389/AJSRP.C221219](https://doi.org/10.26389/AJSRP.C221219)

الدهام، سمير. (2022). العمل ب. متوفر بموقع:

(تاريخ) <https://www.instagram.com/p/CjgO2IWKFuw/?igshid=YmMyMTA2M2Y>

(الاسترجاع: 2022/12/19)

زوراغي، جميلة وبنعمر، عزوز. (2019). الهوية في الفن التشكيلي الجزائري- محمد راسم أنموذجاً. مجلة دراسات فنية. 4(2)، 54-60.

السليم، نجلاء. (2021). العمل ز. متوفر بموقع:

(تاريخ) https://www.instagram.com/p/CX_voAWKovD/?igshid=YmMyMTA2M2Y

(الاسترجاع: 2022/12/19)

شراحيلي، محمد. (د.ت). العمل ه. متوفر بموقع:

(تاريخ) <https://www.instagram.com/p/BqZzFBShwAi/?igshid=YmMyMTA2M2Y>

(الاسترجاع: 2022/12/19)

الثلثي، عبد الله. (د.ت). العمل د. متوفر بموقع:

(تاريخ) <https://www.instagram.com/p/CFG3dRB1h9/?igshid=YmMyMTA2M2Y>

(الاسترجاع: 2022/12/19)

الضويان، منال. (د.ت). العمل و. متوفر بموقع:

https://www.instagram.com/p/BbKad8hhcua/?utm_source=ig_web_copy_link

(تاريخ الاسترجاع: 2022/12/19)

عبد الكاظم، فاروق وسعد، منال. (2022). جدلية المعنى للفن المفاهيمي وانعكاسه في نتاجات قسم التربية الفنية. مجلة دراسات تربوية. 15(59)، 423-448.

عيادة، لؤي دحام. (2020). الخطاب الاتصالي للفن المفاهيمي وانعكاسه على نتاجات طلبة التربية الفنية. مجلة كلية التربية الأساسية. 107(26)، 211-227.

قربان، مسعودة عالم وآل قماش، قماش علي حسين. (2022). الفن الرقمي وصناعة حلي لترسيخ الهوية الوطنية: المجتمع السعودي. المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل: فرع العلوم الإنسانية والإدارية، 23(1)،

DOI: 10.37575/h/edu/210030.105-95

قمحاوي، سعيد. (2020). العمل أ. متوفر بموقع:

(تاريخ) https://www.instagram.com/p/CZ44wlQKDSf/?utm_source=ig_web_copy_link

(الاسترجاع: 2022/12/19)

(تاريخ الاسترجاع: 2022/12/9) <https://www.vision2030.gov.sa/ar/v2030/overview/>

David, O. and BarTal, D. (2009). A Sociopsychological Conception of Collective Identity: The Case of National Identity as an Example. *Personality and social psychology review*. **13**(4), 354-79. DOI:10.1177/1088868309344412

Dempsey, A. (2018). *Modern art: Art Essentials Series*. London, United Kingdom: Thames & Hudson.

Goldie, p. and Schellekens, E. (2007). *Philosophy and Conceptual Art*. New York, United States: Clarendon Press.

Hanson, L. (2015). Conceptual art and the acquaintance principle. *The Journal of Aesthetics and Art Criticism*, **73**(3), 247-258. DIO: 10.1111/jaac.12181

Kalyva, E. (2017). *Image and text in conceptual art: critical operations in context*. London, United Kingdom: Springer. DIO:10.1007/978-3-319-45086-5

Lamarque, P. (2007). On perceiving conceptual art. *Philosophy and Conceptual Art*, **31**(n/a) 3-17.

Marschelke, J. (2021). National Identity. *Encyclopedia of the Philosophy of Law and Social Philosophy*. **21**(n/a), 1-8. DOI:10.1007/978-94-007-6730-0-324-1

Mccrone, D. and Bechhofer, F. (2015). *Understanding national identity*. United Kingdom: Cambridge University Press.

Reisigl, M. and Wodak, R. (1999). The Discursive Construction of National Identities. *Discourse Society*, **10**(2), 149–173. DOI: 10.1177/0957926599010002002

Rusciano, F. L. (2003). The Construction of National Identity-A23-Nation Study. *Political Research Quarterly*, **56**(3), 361–366. DIO:10.1177/106591290305600310

Windari, T. (2021). National Identity Attachment and Its Variables. *Journal of International Women's Studies*, **22**(3), 81-95.